غريب ..

غريب في بيته ،
أمام أشيائه الصغيرة ،
وما وراءْ ،
خلف السّحاب ، دون الضّباب ، عند السّماء ،
في دبيب يطنُّ ، في طيفِ الهواءْ ،
في حروفِ الشّعرِ ،
والنساءْ ،
غريبٌ .. غريبْ .

طوى لقمةً قاسَها بطول صّيفٍ وشّتاءْ ،
ألقى جناحيها كإعصار ،
بمدٍّ وجزرٍ لاكها على شاطئٍ بَوارْ .
وعاد لقلبٍ مكسّرٍ ،
يخمّن ، هل له دفءٌ ؟!.
هل فيه دماءْ ؟!.
يهمسُ صرخةً صمّاءْ !
غريبٌ .. غريبْ !.

ما أسعفه مدى العمر اختيار ،
لا يعرف ما عسى هذا الأوار ؟!..
هل من جليدٍ هو أم نارْ ؟!.
غارٌ لا قرارْ ،
صمّ أذنيه عويلٌ ،
هدّهُ الحِوارْ ،
غريبٌ .. غريبْ .

قالت له ممشوقة قدٌّ ،
عدْ بعد غدْ ،
بعد غدٍ ، قالت ، بعد غدْ ،
وانبرى يعدٌّ !..
أحصى أصابع الكفين ، والرجلين !،
وانتهى إلى كومة الحصى يعدٌّ ،
انتابه شيء من دُوارْ ،
غريبٌ .. غريبْ .

سمعَ صراخَ السماءْ ،
خاطبته من باطن الأرض زلازلْ ،
رأى الأيدي تمور في رقص السنابلْ ،
والردى يجذّ القبائلْ !.
نظر في محيّا وجهٍ مخاتلْ ،
وانتابه القيء !.
غريبٌ .. غريبْ .

يوم أمسِ استمع إلى خطىً تدقُّ موسيقى ،
قبله عرف الحقيقة ،
بعده نادى فريقا ،
أسقاهم نبيذاً وجعةْ ،
وعقدوا الصلحَ ، قالوا ،
غريبٌ .. غريبْ .

حشا ماضيه الهائجَ لغوُ الكلامْ ،
كي يفهمَ الوجهَ المجدورَ القابعَ في عينيه ،
كي يجمع في غده السلامْ ،
صام الدهر ، صات النيامْ ،
قال عنه الإمامْ ،
غريبٌ .. غريبْ .

رنا إلى قرص الشمس في طلوعٍ مريبْ ،
أصاخ لها في لُهاثِ المَغيبْ ،
أضاء شمعاً مازال ينوسُ من زمنٍ بعيدْ ،
قربَ صدئ الحديدْ ،
غريبٌ .. غريبْ .

غريب ،
في ركنٍ من الدهر قصيٍّ شريدْ ،
ألقى سحرِ الكلامْ ،
خاتل الوهم ، لوحةً سمّاها عطرَ الختامْ ،
مدّ لها خيوط فجر وأحلام !،
ونامَ كموجٍ ينامْ ،
غريباً !..
غريبْ .